

تأثير المدرسة التاريخية المغربية والأندلسية في كتابات المؤرخين المصريين والشاميين (خلال القرنين 6-7هـ/12-13م)

د/ عيفة الحاج

رئيس قسم التاريخ- جامعة الجزائر-2

أخذ المؤرخون المصريون والشاميون عن المغاربة والأندلسيين الكثير من المعلومات التاريخية ودونوها في كتبهم ومؤلفاتهم، حتى أصبح لا يكاد يخلو كتاب تاريخي منذ بداية القرن 7هـ/ 13م من معلومات نقلوها عن المؤرخين المغاربة والأندلسيين، ونجحوا إلى حد بعيد في معظم هذه المؤلفات التي أخذوا منها الكثير من المعلومات ودونوها في كتبهم ومؤلفاتهم.

ولتتضح الصورة أكثر لابد أن نتطرق إلى بعض المؤرخين حسب التسلسل الزمني ونركز على ذكر مؤلفاتهم، و أهم من أخذ عنهم من المؤرخين في مصر وبلاد الشام، نذكر على سبيل المثال لا الحصر⁽¹⁾ ما يلي:

1- محمد بن أحمد كمال الدين القرطبي: اشتهر كمحدث بمدينة قنا بمصر، ويذكر الصفدي أن له وجاهة ورئاسة، وكان مبعجلاً عند الجميع⁽²⁾.

2- اليسع بن عيسى بن حزم الغافقي الجياني: إحتضنه صلاح الدين الأيوبي، وحفه برعايته بصورة مميزة عن أقرانه فألف له كتاباً في التاريخ سماه: المغرب في أخبار محاسن أهل المغرب.

نقل عنه ابن أبي أصيبعة في كتابه: عيون الأنباء في طبقات الأطباء الشيء الكثير عن ترجمة الأطباء الأندلسيين⁽³⁾.

ويحتمل أن صلاح الدين هو الذي كلفه بتأليف هذا الكتاب عن المغرب ليهتدى به لضم المغرب للمشرق تحت سلطانه لأنه كان قد أرسل قواته بقيادة قرقوش فسيطرت على جميع أنحاء ليبيا تقريباً⁽⁴⁾، وهذا الاحتمال الذي أميل إليه، ربما لإعادة اللحمة بين جناحي الوطن العربي من جديد.

3- محمد بن أيوب الأنصاري: صنف كتاباً لصلاح الدين الأيوبي عن أخبار المغرب ويتضح بأن صلاح الدين كان مهتماً جداً بالبحث عن أصول المغاربة ودولهم وملوكهم.

هذا الكتاب نقل عنه ابن خلكان في وفيات الأعيان،⁽⁵⁾ وقال بأن هذا الكتاب كان يرسم لسفرائه إلى تلك البلاد خططاً دقيقة في استقراء أحوال البلاد سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، والتعرف على أوضاع أهلها وعاداتهم وأخلاقهم ومختلف نواحي حياتهم.

4- عمر بن الحسين أبو الخطاب الشهير بابن دحية الكلبي: (ت 633هـ / 1236م) فقد ألف كتابين في التاريخ ظلت تتناقلهما أيدي المؤرخين وتنقل عنهما، وعند وصوله إلى المشرق العربي توقف قليلاً بمدينة دمشق، ثم انتقل إلى مدينة أربيل سنة (604هـ / 1208م) فوجد ملكها مظفر الدين زين الدين يعتني بالمولد النبوي الشريف، فكتب له كتاباً سماه: التنوير في مولد السراج المنير، ويقول ابن كثير عن هذا الكتاب: "وكتبت منه أشياء حسنة"⁽⁶⁾، ولعل الكتاب الذي اشتهر به ابن دحية في المشرق العربي هو الكتاب النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس الذي ألفه بمصر للملك كمال الأيوبي، هذا الكتاب⁽⁷⁾ له أهمية كبيرة في دراسة الحالة السياسية للدولة العباسية⁽⁸⁾، نقل المقرئ عنه خبراً يتعلق ببعض أخبار الدولة الطولونية

بمصر، فيقول: قال: أبو الخطاب بن دحية في كتاب النبراس: "وخربت قطائع أحمد بن طولون، يعني في الشدة العظمى زمن الخليفة المستنصر، وهلك جميع من كان بها من الساكنين، وكانت نيفاً على مائة ألف دار نزهة للناظرين محدقة بالجنان والبساتين والله يرث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين"⁽⁹⁾.

5- علي بن سعيد المغربي: ألف عدة كتب حول المشرق والمغرب مثل: المشرق في حلى المشرق شبه بكتاب المغرب في حلى المغرب وكتاب آخر القدح المعلى في التاريخ المحلى يحتوي هذا الكتاب على تراجم شعراء أندلسيين في عصره، كما ألف كتاباً آخر سماه رايات المبرزين وغايات المميزين⁽¹⁰⁾، نقل عن ابن سعيد الكثير من المشاركة، وفي مقدمتهم، القلقشندي صاحب كتاب صبح الأعشى في صناعة الإنشا⁽¹¹⁾. كما نقل عنه أخبار تاريخية عن حكام مكة وملوكها قبل الإسلام وهي مدونة في كتاب نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب الذي يعتبر جزءاً من كتاب القدح المعلى في التاريخ المحلى، يقول ابن سعيد: "وجرهم هم الذين بعث إليهم إسماعيل، وتزوج فيهم، وكانت قبلهم جرهم أخرى مع عاد⁽¹²⁾"، كما نقل عنه معلومات عن تاريخ اليمن قبل ظهور الإسلام وبعده،⁽¹³⁾ وكذلك أخذ عنه أخباراً عن تاريخ مناطق سيواس، و أماسية وهرقلة، وقونية، وقيسارية⁽¹⁴⁾.

كما أخذ عنه الأدفوي تراجم بعض العلماء في منطقة قوص بمصر، مثل عبد الرحمان بن عبد الوهاب القوصي، الذي قال عنه الأدفوي في كتابه الطالع السعيد في تاريخ الصعيد: "وذكره ابن سعيد وقال: لم يزل يصحب ولاية قوص، ويكتب عنهم ويمدهم، وله رسالة في حريق خان السلطان بقوص من أعجب الرسائل، ثم انتقل إلى القاهرة، واشتهر بها إلى أن استوزره الملك المظفر صاحب حماة..."⁽¹⁵⁾.

وكذلك اعتمد المؤرخ السيوطي على معلومات ابن سعيد في كتابه بغية الوعاة، وحسن المحاضرة، ففي بغية الوعاة أخذ بعض المعلومات عن كتاب المغرب في حلى المغرب منها ما كان حول النحوي محمد بن أبي موسى البياسي، الذي يقول عنه ابن سعيد: "هو من أهل المائة السادسة من حسنات بياسة في علوم العربية...⁽¹⁶⁾، ومنها ما نقله عن ترجمة ابن سعيد لمحمد بن عياض اللبلي الذي قال فيه: "كان نحويّاً أديباً، تصدر للأقراء بقرطبة، وله المقامة المشهورة بالدوحية...⁽¹⁷⁾، أما في كتاب حسن المحاضرة فقد نقل عنه تعريفه لمصطلح السلطنة يقول: "ذكر علي بن سعيد، أن الاصطلاح، ألا تطلق هذه التسمية، إلا على من يكون في ولايته ملوك...⁽¹⁸⁾".

وأخذ عن كتاب المغرب في حلى المغرب لابن سعيد المؤرخ ابن شاکر الكتبي خبرين الأول: يتعلق بسيرة علي بن الحسين العقيلي وقسماً من شعره⁽¹⁹⁾. والثاني قوله في الكاتب الأديب علي بن محمد القليوبي، يذكر ابن شاکر الكتبي، قال بن سعيد المغربي القليوبي: "إن نصف لم يفضل عليه ابن المعتز⁽²⁰⁾".

6- أمية بن أبي الصلت: نقل عنه عدد لا بأس به من مؤرخي المشرق فقد نقل عنه ابن ممتي صاحب كتاب قوانين الدواوين خبراً تاريخياً قصيراً عن بعض آثار مصر القديمة البرابي⁽²¹⁾، واستهل الخبر بعبارة، قال أبو الصلت: "طول كل عمود ثلاثمائة وسبعة عشر ذراعاً، ويحيط بها أربعة سطوح مثلثات متساويات الأضلاع و كل ضلع أربعمئة وستون ذراعاً."⁽²²⁾ وأخذ عنه العماد الأصفهاني صاحب خريدة القصر وجريدة العصر تراجم كاملة لشعراء، كان أمية بن أبي الصلت، قد إلتقاهم بمصر خلال فترة إقامته فيها خلال الثلث الأول من القرن (6هـ/ 12م). ويستهل الأصفهاني الحديث بعبارة، وذكره أمية بن أبي الصلت في رسالته وقال: "لم يقبل الأفضل على أحد من الشعراء كإقباله على رجل من أهل معرة النعمان يدعى أبو الحسن

علي بن جعفر بن البوير، فإنه أفاض عليه سحائب إحسانه وأدر عليه حلوبة أنعامه، ولقبه بأمين الملك وأدناه وأستخلصه، ولست أعرف أحداً من أهل تلك البلاد يروي له بيتاً واحداً فما فوقه لمنافرة الطبع كلامه ونبوغ الإسماع عن طريقته⁽²³⁾، وأخذ عنه ترجمة كاملة لجرس الفيلسوف الأنطاكي، الذي ذكره أمية بن أبي الصلت عند ترجمته للطبيب أبي الخير سلامة بن رحمون قال: "وكان بمصر طبيب من أنطاكية جرجس وتلقب بالفيلسوف على نحو ما قيل في الغراب أبو البيضاء... وقد تفرغ للتولع به، يعني بابن رحمون والإزراء عليه...⁽²⁴⁾".

كما نقل عنه المؤرخ القفطي صاحب كتاب أخبار العلماء بأخبار الحكماء ترجمة الطبيب سلامة بن رحمون، فيذكر، قال أبو الصلت: "وأنبه من رأيت منهم، يعني أطباء مصر، وأدخلهم في عداد الأطباء رجل يدعى أبو الخير سلامة بن رحمون...⁽²⁵⁾".

ونقل عنه نفس الخبر ابن أبي أصيبعة صاحب كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء⁽²⁶⁾.

ونجد المؤرخ المصري المقرئ ينقل عنه خبراً طريفاً عن الأهرام، كان قد سجله أمية بن أبي الصلت الأندلسي في رسالته، حيث جاء فيها: "إلا أنه يظهر من أمرهم، أنه كان فيهم طائفة من ذوي المعارف والعلوم، وخصوصاً علم الهندسة والنجوم، ويدل على ذلك ما خلفوه من الصنائع البديعة المعجزة كالأهرام والبرابي، فإنها من الآثار، التي حيرت الأذهان الثاقبة، واستعجزت الأفكار الراجحة، وتركت لها شغلا بالتعجب منها والتفكير فيها...⁽²⁷⁾ ونقل عنه معلومات أخرى عن مدينة منف فقال: وقال أبو الصلت أمية ابن عبد العزيز الأندلسي: "... وكانت دار الملك بمصر في قديم

الدهر مدينة منف، وهي في غربي النيل على مسافة اثني عشر ميلاً من
الفسطاط...⁽²⁸⁾.

7- عبد الله بن البيطار المغربي: اشتهرت كتاباته في ناحية معينة من نواحي
التاريخ تتعلق بتاريخ الطب والصيدلة مثل كتاب الأدوية المفردة الذي نقل
عنه الكثير من المشاركة مثل: المؤرخ الأديب النويري، في كتابه نهاية الأرب
في فنون الأدب حيث اعتمد عليه في تبيان كثير من خصائص عدد من
النباتات الدوائية.

فقد أخذ عنه قوله في نبات الأذريون، الذي قدم له النويري بما يلي: وقال
عنه ابن البيطار في جامعه إنه نوار ذهبي في وسطه رأس صغير أسود واسمه
بالفارسية آذركون ومعناه لون النار⁽²⁹⁾ كما أخذ عنه في مواضع أخرى
معلومات في مسائل كثيرة مثل الملك وغيره⁽³⁰⁾.

ونقل السيوطي عن ابن البيطار تصنيفه لألوان الورد، فيذكر أن ابن
البيطار قال في مفرداته: "الورد أصناف، أحمر، وأبيض، و أصفر، أسود...⁽³¹⁾".

كما نقل عنه البدري صاحب كتاب نزهة الأنام في محاسن الشام عدداً من
الأخبار، التي تبين الخواص الدوائية لعدد من النباتات⁽³²⁾، ونجد بعض
الرحالة المغاربة كانوا قد ألغوا بعض الكتب في المغرب و الأندلس وانتشرت
في المشرق العربي خلال هذه الفترة، مثل كتاب عارضة الأحوزي.

8- أبو حامد الغرناطي عبد الله بن عبد الرحيم القيسي: الذي ألف كتاباً
ذاع صيتها في المشرق العربي، حيث احتوت مؤلفاته على كثير من المعلومات
في ميدان التاريخ الطبيعي وخاصة كتابه تحفة الألباب الذي نقل عنه المقرئ
في الخطوط.

فقد نقل عنه خبراً طويلاً عن أهرامات مصر، التي زارها الغرناطي سنة (511هـ/1118م) ووصفها وصفاً دقيقاً من خارجها وفي داخلها فهو يصف الفراعنة المحنطين منذ زمن طويل⁽³³⁾، وأخذ عنه كذلك خبراً عن الأشخاص الطوال الذين شاهدتهم أبو حامد الغرناطي في بلغاريا سنة (530هـ/1136م)⁽³⁴⁾.

9- يحيى بن إسماعيل البياسي: اشتهر في ميدان تاريخ الطب ونقل عنه المشاركة مثل ابن أبي أصيبعة الذي نقل عنه خبراً عن بعض العلماء الذين قدموا إلى دمشق في عصره⁽³⁵⁾.

10- أبو الوليد الطرطوشي: ألف كتابه سراج الملوك الذي نقل عنه ابن أبي أصيبعة خبراً حول أحد أطباء مدينة دمشق في القرن (6هـ/12م)، وأسمه البيرودي.

يذكر وقال الطرطوشي في سراج الملوك: "حدثني بعض الشاميين، أن رجلاً خبازاً في تنوره بمدينة دمشق إذ عبر عليه رجل يبيع المشمش، فاشترى منه، وجعل يأكله بالخبز فلما فرغ سقط مغشياً عليه، فنظروا فإذا هو ميت، فجعلوا يتربصون به، ويحملون له الأطباء، فيلتمسون ولاءه ومواضع الحياة منه، فلم يجدوا ففقدوا بموته وخرجوا إلى الجبانة، فبينما هم في الطريق على باب البلد، فاستقبلهم رجل طبيب يقال له البيرودي.... فاستخبرهم عن ذلك فقصوا عليه قصته، فقال حطوه حتى أراه، فحطوه فجعل يقلبه وينظر في آمارات الحياة، التي يعرفها، ثم فتح فمه وسقاه شيئاً، فإذا الرجل قد فتح عينيه، وتكلم وعاد كما كان إلى حانوته"⁽³⁶⁾.

11- عبد الواحد المراكشي: ألف كتابه في التاريخ المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ومن المؤرخين المشاركة الذين اعتمدوا على هذا الكتاب المؤرخ الذهبي الذي نقل عنه خبراً طويلاً يدور حول سيرة السلطان الموحي

الناصر أبو عبد الله حرب ابن غانية في إفريقية و الأذفنش في العقاب يقول:
"قال عبد الواحد المراكشي في تاريخه فبلغني أن جملة ما أنفقه في هذه الغزوة
مئة وعشرين حمل ذهب ثم دخل الأندلس في سنة ثمان وستمئة فحشد له
الأذفنش واستنفر عليه حتى فرنج الشام وقسطنطينية الكبرى وكانت واقعة
الموضع المعروف بالعقاب فانكسر المسلمون، وكان الذي أعان على ذلك أن
البربر الموحدين لم يسلموا سلاحاً بل جنحوا وانهزموا..."⁽³⁷⁾ وتأليفه لهذا
الكتاب عن المغرب والأندلس يوحي لنا أن معرفة المشاركة عن المغرب
والأندلس كانت ضئيلة.

12- ابن العربي: وضع بعض المؤلفات التاريخية مثل الملحمة المنسوبة إليه
،التي نقل المقرئ عنها خبراً طويلاً عن القاهرة فاستهل كلامه فقال: قال
العارف محي الدين محمد بن العربي الطائي الحاتمي في الملحمة المنسوبة إليه:
قاهرة تعمر سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة وتخرب سنة 78هـ⁽³⁸⁾.

وخلال الفترة التي أعقبت نهاية العصر الأيوبي ظهر دور المؤرخين
المغاربة والأندلسيين بصورة أجدر بالبحث فظهرت مؤلفات تاريخية كانت لها
أهميتها الكبيرة من حيث دقتها وعلميتها وشموليتها ويبرز في بداية هذه
الفترة مؤرخان وصلا إلى مرتبة ممتازة في السلم التاريخي خلال العصور
الإسلامية، وكان دورهما فعالاً بحيث نقل كثير من مؤرخي المشرق من
كتابتهما المختلفة وهما:

- الأول: هو محمد بن محمد فتح الدين المعروف بابن سيد الناس: استقر
بالقاهرة (ت734هـ/1334م)، وتقرب فيها من رجال الدولة فأصبحت له
مكانة ممتازة عندهم يقول الصفدي في هذا الصدد: "ما أعرف أحد من الأمراء
الكبار والأعيان في الدولة إلا وهو يميل إليه ويجتمع به..."، وتعود شهرته

كمؤلف في ميدان التاريخ إلى كتابه، الذي يبحث في سيرة الرسول ﷺ والذي سماه عيون الأثر في فنون المغازي والشمايل والسير، ومختصره نور العين⁽³⁹⁾.

فالأول يبحث في غزوات الرسول ﷺ منذ بداية الدعوة الإسلامية حتى وفاته، بالإضافة إلى سيرة الرسول ﷺ قبل الدعوة وبعدها... الخ، أما مختصره نور العين فلم يأخذ شهرة الكتاب الأول.

و ذكر اليوسفي في كتابه نزهة الناظر أن ابن سيد الناس ألف كتاباً آخر سماه نور العيون في سيرة الأمين والمأمون وهو من كتبه المفقودة⁽⁴⁰⁾.

لقد نقل كثير من مؤرخي المشرق عن ابن سيد الناس، وهذه الكتب التي أخذوا منها لا يعرف مصدرها مثل ابن شاکر الکتبي الذي نقل عنه دون ذكر أسم المصدر، رغم أن نقوله كانت في عدة مواضع من كتابه فوات الوفيات فقد أخذ عنه مثلاً: قوله في ابن تيمية الحراني، الذي أورده على النحو التالي: "قال الشيخ فتح الدين بن سيد الناس بعد أن ذكر ترجمة شيخنا الحافظ أبي الحجاج المزني رحمه الله وهو الذي حداني على رؤية الشيخ الإمام، شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية، فالفيتة ممن أدرك من العلوم حظاً، وكان يستوعب السنن والآثار حفظاً..."⁽⁴¹⁾، كما أخذ عنه بعض الأخبار الأخرى من التي تأتي أهميتها من أن ابن سيد الناس عاصر أصحابها وعرفهم عن قرب⁽⁴²⁾.

ونقل كذلك عن ابن سيد الناس المؤرخ الأدفوي خبراً مطولاً عن ابن دقيق العيد محمد بن علي دون ذكر اسم المصدر الذي نقل منه بقوله: "وقد ترجم له الإمام العالم الأديب المحدث فتح الدين محمد اليعمري، فقال لم أر مثله فيمن رأيت، ولا حملت عن أجل منه فيما رأيت ورويت، وكان للعلوم جامعاً وفي فنونها بارعاً، مقدماً في معرفة علل الحديث على أقرانه، متفرداً بهذا الفن النفيس في زمانه بصيراً بذلك، شديد النظر في تلك المسائل..."⁽⁴³⁾.

وأخذ السيوطي عنه بعض الأخبار وضمنها كتابه حسن المحاضرة مثال ذلك الخبر الذي قاله في ابن دقيق العيد: "لم أر مثله فمن رأيت ولا حملت عن أجل منه فيمن رأيت ورويت...⁽⁴⁴⁾ وهو نفس الخبر الذي أورده الأدفوي في الطالع السعيد.

وكان آخر من نقل عن ابن سيد الناس المؤرخ الشوكاني (ت1250هـ/ 1851م) الذي يذكر المصدر الذي نقل منه أيضاً، وأهمية الأخبار التي نقلها عنه لأنه كان معاصراً لأصحابها. حيث قابلهم وسمع منهم، مثل الخبر الذي يدور حول عبد المؤمن بن خلف الدمياطي، الذي اشتهر بعلم الحديث، قال أبن سيد الناس: "سمعتة يقول دخلت على جماعة يقرؤون الحديث فمن ذكر عبد الله بن سلام فشدد لامة فقلت سلام عليكم سلام عليكم⁽⁴⁵⁾."

ونقل عنه أيضاً خبرٌ عن يوسف بن عبد الرحمان الذي، يقول: قال: ابن سيد الناس في ترجمته: "أنه احفظ الناس للتراجم، وأعلمهم بالرواة من أعارب وأعاجم...⁽⁴⁶⁾ والذي يمكن أن نقوله حول عدم ذكر الذين نقلوا عن ابن سيد الناس مصادر نقلهم، أن هذه النقول، لم تكن قد دونت في مؤلف ما، بل هي أقوال صدرت عن ابن سيد الناس، وتناقلها العلماء عنه، لأنه اشتهر بحفظ تراجم الناس.

13- علم الدين البرزالي: لقد تفوق في مجال التاريخ، وكانت مؤلفاته في مجملها جديدة المحتوى والمضمون، حيث كتب عن أحداث وقعت خلال حياته وعن شخصيات كانت له معهم تجربة ومعرفة، بينما نجد معظم الذين سبقوه، كتبوا عن فترات لم يعيشوها ولا عاصروها، فكانت معلوماتهم نظرية محضة وكادت تكون في مجملها نقلاً عن من سبقوه. من هنا نلاحظ الفرق الكبير بين التاريخ النظري والتاريخ الأصلي. وقد ألف البرزالي كتابين في

التاريخ هما: كتابه التاريخ الذي ذيل به على أبي شامة المقدسي صاحب كتاب الروضتين والذيل عليه.

ويبدأ تاريخ البرزالي بسنة (665هـ / 1267م)، حيث انتهى المقدسي، وينتهي عند حوادث سنة (738هـ / 1338م)، يقول ابن كثير: "وهذا ما أرخه شيخنا الحافظ علم الدين البرزالي وكتابته الذي ذيل به على تاريخ أبي شامة المقدسي...⁽⁴⁷⁾، و ذكر ابن حبيب في مقدمة كتابه المتقي من درة الأسلاك في تاريخ ملك الأتراك⁽⁴⁸⁾.

وتنبثق أهمية هذا التاريخ من أنه لم يكتب في الفترة التي تلت وفاة صاحبه البرزالي، كتاب في التاريخ إلا واعتمد صاحبه على تاريخ البرزالي.

أما الكتاب الثاني الذي صنفه البرزالي فهو الكتاب المعروف باسم المعجم والذي يدور حول سير وأخبار المشايخ والمدرسين الذين أخذ عنهم علومه ومعارفه في جميع رحلاته الطويلة في المشرق العربي، ونهج فيه طريقة مؤلفي كتب التراجم على حروف الهجاء.

وتبدو أهمية هذا الكتاب البالغة من خلال قول ابن حبيب المدون في مقدمة هذا الكتاب، وهو عبارة عن مجموعة شعرية، بلغت أكثر من عشرين بيتاً منها:

يا طالباً نعت الشيوخ وما رأوا ورووا على التفصيل والإجمال

دار الحديث أنزال تجد ما تبتغي بارزا في معجم البرزالي⁽⁴⁹⁾

وهكذا فإنه من الممكن إعتبار البرزالي من أهم مؤرخي العصور الوسطى على نظام الحوليات، هذا النظام الذي اعتمده في تأليف تاريخه السالف الذكر أو على نظام التراجم الذي اعتمد في تأليف كتابه المعجم و شكل هذا

الكتاب مصدرا غنيا، أخذ عنه عدد كبير من المؤرخين المشاركة خاصة ما بعد النصف الأول من القرن (8هـ/14م).

كان في مقدمة من نقل عن البرزالي المؤرخ المشرقي ابن كثير الدمشقي صاحب كتاب البداية والنهاية فقد قام هذا المؤرخ بتلخيص كتاب التاريخ للبرزالي، حتى وصل إلى سنة (736هـ/1335م) وقد ذكر ذلك بصراحة بقوله: "وهذا آخر ما أرخه شيخنا الحافظ علم الدين البرزالي في كتابه الذي ذيل به على تاريخ الشيخ شهاب الدين أبي شامة المقدسي وقد ذيلت على تاريخه إلى زماننا هذا، وكان فراغي من الانتقاء من تاريخه في يوم الأربعاء العشرين من جمادى الأخيرة سنة (751هـ/1350م) أحسن الله خاتمتها"⁽⁵⁰⁾، وعلى الرغم من أنه قام بتلخيص تاريخ البرزالي فإنه جاء على ذكره في عدة مواضع من الكتاب وربما يعود سبب ذلك إلى أن طبيعة الخبر كانت تحتاج إلى هذا التنويه الذي يضيف عليه مزيدا من الثقة والتصديق ولا سيما أن البرزالي هو القائل مثل ذلك أنه ذكر اسمه صراحة في حوادث سنة (698هـ/1299م) حيث نقل خبرا عن قازان.⁽⁵¹⁾ وذكر في حوادث سنة (701هـ/1302م) في سياق حديثه عن أمر عجيب حدث آنذاك في مصر⁽⁵²⁾ كما نقل معلومات متفرقة عن كتاب البرزالي الثاني المعجم فقد ذكر في عدة مواضع من كتابه البداية والنهاية أنه نقل عن هذا الكتاب.

يقول على سبيل المثال: "قال شيخنا الحافظ علم الدين البرزالي في معجمه"⁽⁵³⁾ ويأتي ابن رافع السلامي بعد ابن كثير من حيث كثرة النقول عن البرزالي، والتي ضمنها كتابه الوفيات، الذي ذيل به على تاريخ البرزالي، كما اعتمد على كتاب البرزالي الثاني المعجم فأخذ منه معلومات كثيرة يتعذر علينا عرضها جميعاً في هذا البحث ويكفي أن نعطي بعض الأمثلة فقط مثال ذلك أنه نقل قول البرزالي عن علي بن محمد المقدسي الدمشقي المعروف بابن غانم المتوفى سنة (737هـ/1337م) فذكر العبارة التالية قال عن

البرزالي في معجمه: "شيخ فاضل من أعيان الموقعين ومن حسنات الزمان"⁽⁵⁴⁾
كما نقل قولاً آخر عن علاء الدين أيدغدي، ويذكر أن البرزالي قال فيه:
"وكان مملوكاً لوالدي وسمع معي من الشيخ شمس الدين بن أبي عمر وابن
البخاري وابن العسقلاني وابن شيان... ورافقنا في الحج سنة عشر
وسبعمائة وحدث في الطريق، وكان رجلاً جيداً جندياً من الحلقة، وكان
يسافر في البريد"⁽⁵⁵⁾.

ومن نقول ابن رافع عن معجم البرزالي، يمكن الإستنتاج، أن كتاب
المعجم قد ألف قبل تاريخ البرزالي فهو يترجم للكثيرين ممن درسوا معه،
ولكنه توفي قبلهم، الأمر الذي جعل ابن رافع السلامي يذكرهم في سياق
تراجمه الوفيات.

يضاف إلى ذلك أن جميع المعلومات التي نقلها ابن رافع السلامي عن
البرزالي كانت معظمها أصلية أي أن البرزالي شاهد عيان عليها، و تساوى
مع ابن رافع السلامي في التسلسل بحجم النقل عن البرزالي المؤرخ الدمشقي
النعمي صاحب كتاب الدارس في تاريخ المدارس فنقل عنه الشيء الكثير و
أشار إلى هذا النقل بصورة واضحة تماماً في كل موضع نقل عنه مثل قوله: "و
رأيت بخط الحافظ علم الدين البرزالي في تاريخه في سنة ست وثلاثين
وسبعمائة و من خطه نقلت..."⁽⁵⁶⁾.

و يلي هؤلاء في التسلسل بحسب حجم النقل عن البرزالي المؤرخ
الأدفي صاحب كتاب الطالع السعيد في تاريخ الصعيد فقد نقل عنه بعض
الأخبار المتفرقة من الخبر الصغير عن وفاة علي بن حميد الصباغ القوصي⁽⁵⁷⁾.

ويعتبر ابن حجر العسقلاني من أغزر المؤرخين المشاركة خلال العصر
المملوكي وعلى الرغم من ذلك، فقد وجد نفسه محتاجاً للرجوع إلى تاريخ
البرزالي الذي اعتمد عليه كثيراً عند تصنيفه كتابيه الشهيرين الدرر الكامنة

في أعيان المائة الثامنة، و إنباء الغمر في أبناء العمر وقد ذكر ذلك صراحة في مقدمة الدرر الكامنة⁽⁵⁸⁾، وإذا ما دونت جميع نقول ابن حجر عن البرزالي، فإن ذلك يحتاج منا الكثير لذلك فإن ذكر بعضها يوصل إلى الغاية، وهي التأكيد على اعتماد ابن حجر على تاريخ البرزالي، كواحد من مصادر الرئيسية، مثال ذلك أنه أخذ عنه ترجمة إبراهيم بن علي الحراني (ت709هـ/ 1310م)، وإبراهيم بن علي بن شارو الحميري، الذي كتب البرزالي عنه، ونقله ابن حجر: "كان من أعيان القراء، قرأ عليه الطلبة، وكان يروي القراءات عن ابن فارس وابن أبي الدر وغيرهما"⁽⁵⁹⁾، أما بالنسبة لاعتماده على البرزالي في كتابه الدرر الكامنة المذكور سابقا، بالإضافة إلى أنه لا يسمي الكتاب الذي نقل عنه، مثال ذلك ما ينقله عنه من كتاب المعجم في صدد تصحيح وفاة عمر بن حسين المراغي المزي⁽⁶⁰⁾، وتساوى ابن تغري بردي مع ابن حجر في حجم النقل عن البرزالي، وضمن نقوله جميعها في كتابه المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ولا ذكر للبرزالي البتة في كتابه الآخر النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة.

وربما يعود السبب في ذلك إلى أن كتاب المنهل الصافي ألف قبل النجوم الزاهرة لأن ابن تغري بردي في كتابه الأخير، كثيرا ما يقول عندما يكون في صدد ترجمة معينة، أنه توسع في الترجمة و وفاها حقها في كتابه المنهل الصافي.

وطالما نقل عن البرزالي، فقد وجد على ما يبدو، أن لا حاجة لذكر المصادر مرة أخرى، ونقل عن كتابي البرزالي و هما في التاريخ و المعجم، و يذكر ذلك بوضوح وصراحة فقد أخذ عن المعجم معلومات جيدة، مثال ذلك ما نقله ابن سحاق الحلبي إبراهيم بن عبد الله حيث يقول: "و ذكره البرزالي في معجم شيوخه قال: "سمع من ابن خليل ودخل بغداد وسمع بها من الكاشغري ودرس مجلاوية مجلب..."⁽⁶¹⁾.

و وصل به الأمر إلى أن نقل ترجمة كاملة عن البرزالي، حول سيرة إبراهيم بن عبد الرزاق الرسعني في معجم شيوخه بقوله: "كُتبت عنه، وقد فاق أبناء جنسه معرفة وذكاء، وكان نبهاً فاضلاً متمكناً حسن الأخلاق وله منظوم منشور...⁽⁶²⁾، وله نقول أخرى متعددة في شخصيات علمية مختلفة⁽⁶³⁾، وكانت نقوله من كتاب البرزالي الآخر التاريخ كثيرة أيضاً لكنها لم تكن في حجم ما نقله عن كتاب معجم شيوخ البرزالي.

فقال عنه على سبيل المثال في عدة مواضع، منها ما نقله عن أحمد بن علي البغدادي المعروف بابن الساعاتي الذي قال عنه: "أنه ظفر في تاريخ الحافظ علم الدين البرزالي رحمه الله بحاشية مكتوبة على حوادث سنة أربع وستين وستمئة نوع استدراك على المصنف قال: وفي هذه السنة توفي العلامة مظفر الدين أحمد بن علي بن تغلب بن أبي ضياء بن مظفر البغدادي الحنفي⁽⁶⁴⁾.

وأكثر المؤرخ ابن العماد الحنبلي صاحب كتاب شذرات الذهب من النقل عن البرزالي ومعظم المعلومات التي نقلها، كانت حول تراجم كتبها البرزالي في كتابيه المذكورين مثال ذلك ما نقله عن الحافظ الدمياطي، الذي قال عنه البرزالي في كتاب التاريخ: "وكان آخر من بقي من الحفاظ وأهل الحديث أصحاب الرواية العالية والدراية الوافرة"⁽⁶⁵⁾.

كما نقل من كتاب المعجم شيئاً كثيراً أيضاً، مثال ذلك ما نقله عن أبي العباس أحمد بن إبراهيم الواسطي (ت 711هـ / 1312م) الذي يقول عنه البرزالي: "صالح عارف صاحب نسك وعبادة وانقطاع وعزوف عن الدنيا...⁽⁶⁶⁾.

ومثل ابن العماد الحنبلي، كان المؤرخ جلال الدين السيوطي، الذي أخذ عن البرزالي، وهو يختلف عن معظم الذين ذكروا حتى الآن من المؤرخين، في أنه لا يذكر صراحة اسم الكتاب، الذي نقل عنه وخاصة في كتاب بغية

الوعاء لكن التعرف على ذلك ليس مسألة صعبة، أو يمكن التعرف عليه من خلال طبيعة كتب البرزالي حيث تختلف أقواله في كتاب المعجم عنها في كاتب التاريخ ففي المعجم، ينوه بمدى إستفادته من الذي يترجم عنه كونه مجمعا لشيوخة مثال ما نقله السيوطي عنه عن صالح بن إبراهيم الفارقي الذي يعتقد أنه من كتاب التاريخ.

يذكر السيوطي ما يلي، قال: "البرزالي ولد بميفارفين ليلة التاسع والعشرين من محرم سنة خمس عشرة وستمئة، وقرأ القراءات وأتقن العربية..." أما كتاب حسن المحاضرة فإنه يعلن صراحة عن مصدره وأخذه عن البرزالي ما يتعلق ببعض العجائب، التي حدثت سنة (702هـ / 1303م) في بعض نواحي مصر⁽⁶⁷⁾.

ونقل عن البرزالي المؤرخ الداودي صاحب كتاب طبقات المفسرين ويشبه الداودي في مسألة عدم التصريح عن الكتاب الذي نقل عنه المؤرخ السيوطي لكن المرجح أن الداودي نقل عن كتاب التاريخ للبرزالي. ومن هذه النقول خبرٌ مطولٌ عن عثمان التتوخي الذي قال عنه البرزالي: "وكان عالماً بفنون شتى من الفقه والأصول، وله تعاليق في التفسير واجتمع له العلم والدين و المال والجاه وحسن الهيئة..."⁽⁶⁸⁾.

وشكلت مؤلفات أبو حيان النحوي المتوفى بالقاهرة سنة (745هـ / 1345م) منهلاً غنيا بالمعلومات التي دونها المؤرخون المشاركة في ثنايا كتبهم فعلى الرغم من أنه اشتهر على صعيد النحو والأدب، كانت له اهتمامات تاريخية مهمة، ولاسيما في ميدان تاريخ الأدب، فكان أهم مؤلفاته في هذا الميدان كتاب النضار الذي يحتوي على تراجم لشخصيات أدبية ونحوية بالإضافة إلى كثير من الأخبار التاريخية المختلفة، يمكن اعتباره من خلالها تاريخاً متنوع المواضيع والفوائد ولعل أفضل تعريف بمضمونه،

جاء على لسان ابن حجر العسقلاني في كتابه الدرر الكامنة بقوله: "ووقفت على كتاب له سماه النضار عن المسلاة نضار⁽⁶⁹⁾ بخطه في مجلد ضخّم ذكر فيه أوليته وابتدأ أمره وصفة رحلته وتراجم لكثير من أشخاصه وأحواله إلى أن استطرد إلى أشياء كثيرة تشتمل على فوائد غزيرة، ولقد لخصناها في التذكرة مثال ذلك يذكر أصل قبيلة نفزة، التي أرجعها إلى فلسطين ومعها هواره، وصنهاجة، وكتامة، ولوالة... كلها كانت بفلسطين مع جالوت، فلما قتل تفرقوا وقصد أكثرهم الجبال في السوس وغيرها⁽⁷⁰⁾."

يضاف إلى ذلك مآثرة أخرى لأبي حيان أفاد من خلالها المؤرخون تجسدت بتشجيعه لأحد تلامذته على تأليف كتاب في التراجم عن منطقة الصعيد في مصر هذا التلميذ هو الأدفوي صاحب كتاب الطالع السعيد في تاريخ الصعيد الذي ذكر أن أستاذه أبو حيان الغرناطي النحوي، هو الذي شجعه على وضع كتابه المذكور فقد قال بعد أن أطنب في مدحه: "... أشار علي أن أعمل تاريخاً للصعيد مرة ومرة وراجعني في ذلك كرة بعد كرة فرأيت امثال إشارته علي متعينا حتما، والإعراض عن إجابته غرما لا غنما فشرعت في هذا التأليف مرتبا له على، الأسماء ولم أجد من تقدمني فيه، فأكون له تابعا ولا من أسأله فأكون لما يورده جامعاً فأنا مبتكر لهذا العمل...⁽⁷¹⁾ وتأتي مؤلفات أبي حيان بالدرجة الثانية من حيث الأهمية في ميدان اعتماد المؤرخين المشاركة عليها بعد مؤلفات البرزالي السابقة.

وإذا قورن البرزالي بأبي حيان، فإن فروقا عديدة تظهر بينهم، منها:

أن الذين نقلوا عن أبي حيان كانوا أكثر من حيث العدد لكن كمية المعلومات المنقولة عن البرزالي، هي أكبر بكثير من تلك التي أخذت عن أبي حيان يضاف إلى هذا أن البرزالي ألف تاريخاً وأبو حيان ألف في النحو، فكانت معظم المعلومات التي نقلها مؤرخو المشرق عنه حول النحويين

والأدباء ومن في حكمهم، وكان أول من نقل عنه المؤرخ السبكي صاحب كتاب طبقات الشافعية الذي يفهم من تسميته أنه يقتصر على دراسة رجال الفقه من الشافعيين منذ القرن الثاني الهجري حتى عصر المؤلف، وجاءت نقوله عنه قليلة جداً أخذها من كتاب النضار وهي عبارة عن خبر صغير، أبو حيان في سياق ترجمة عبد العزيز بن سعيد الدميري: "قال شيخنا أبو حيان كان متقشفاً مخشوشنا يتبرك به الناس"⁽⁷²⁾.

واعتمد ابن شاکر الکتبی صاحب کتاب فوات الوفيات على مؤلفات أبي حيان فأكثر من النقل عنه دون أن يذكر مصدر النقل، وإن كان من المحتمل أنه كتاب النضار حيث أخذ عنه معلومات كثيرة عن أشخاص، كانت لهم عناية ظاهرة بالنحو والأدب، كان أبو حيان معاصراً لعدد كبير منهم، مما يضيف على أقواله صفة الصدق، والأمانة والثقة، وبالتالي فهي أقوال صادرة عن اختصاصي، يمتلك المعرفة الوثيقة في علوم اللغة العربية وآدابها. وكان من الذين كتب عنهم وعاصروهم نصر الدين الحسن بن شاوور النفيسي، الذي قال عنه أبو حيان ونقله ابن شاکر الکتبی: "جالسته بالقاهرة مراراً وكتبت عنه وكان نظمه حسناً"⁽⁷³⁾.

ونقل عنه أيضاً رأيه في أحد المتصوفين على طريقة وحدة الوجود، وكان له ذكره المشهور خلال فترة العصور الوسطى المتأخرة هو عفيف الدين التلمساني الذي يقول فيه أبو حيان: "أديب ما هر جيد النظم يكون شيخ صوفية وتارة مجرد قدم علينا القاهرة ونزل بخانقاه سعيد السعداء* عند صاحبه شيخها شمس الدين الأيلي، وكان متخيلاً في أقواله وأفعاله ابن العربي..."⁽⁷⁴⁾.

كما نقل عنه في موضع آخر معظم ترجمة مجير الدين عمر بن عيسى التميمي وهي: "رأيت بقوص وكتبت عنه شيئاً من شعره، قدم علينا مصر

وسكنها أيام القاضي تقي الدين بن دقيق العيد، واشتغل عنده في أوقات..⁽⁷⁵⁾.

ومن الذين نقلوا عنه ابن تغري بردي في كتابه المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، لكن نقوله كانت قليلة جداً، منها قوله في ترجمة أحمد بن عبد الله حب الدين الطبري المكي، الذي ذكر عنه أبو حيان: "أنه وقع له وهم فاحش في القسم الأول وهو التساعي، وهو إسقاط رجل من الإسناد، حتى صار له الحديث تساعياً في ظنه" وجاء ذلك في سياق حديث أبي حيان عن بعض المؤلفات المترجمة له في ميدان الحديث⁽⁷⁶⁾.

و لعل السيوطي كان أوسع النقلة عن أبي حيان و خاصة في مؤلفه بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة وهذا الأمر لا يحتاج إلى كبير عناء أو عميق تفكير لمعرفة الأسباب، التي جعلت السيوطي ينقل عن أبي حيان، وهي أن كتاب النضار الذي نقل عنه السيوطي وذكره بصراحة عند كل نقل عنه، يحتوي على تراجم لعدد كبير من النحويين والأدباء، و من المعلومات التي نقلها عنه على سبيل المثال، ما قاله في ترجمة النحوي الأندلسي محمد بن عبد الله الجياني: "بحث عن شيوخه، فلم أجد له شيخاً مشهوراً يعتمد عليه، ويرجع في حل المشكلات إليه، إلا أن بعض تلامذته، ذكر أنه قال قرأت على ثابت بن حيان في حلقة أبي على الشلوين..." ونقل قولاً آخر عن ترجمة أبي حيان لبهاء الدين محمد ابن إبراهيم المعروف بابن النحاس، وهو القول نفسه الذي دونه ابن شاعر الكتي في كتابه فوات الوفيات، ويذكر السيوطي قال أبو حيان: "كان هو الشيخ محي الدين المازوني شيخ الديار المصرية ولم الق أحداً أكثر منه سماعاً لكتب الأدب وتفرد بسماع صحاح الجوهرى...⁽⁷⁷⁾".

أما المؤرخ السخاوي، فقد كانت نقوله قليلة عن كتاب أبي حيان ويختلف عن جميع الذين نقلوا عنه، في أنه لم ينقل الترجمة بكاملها أو في معظمها، إنما

اقتصر على الجانب الأهم فيها، مثال ذلك أنه نقل رأي أبي حيان في مسألة نحوية واعتبره نهائياً ولا حاجة لمقارنته مع غيره وربما أنطلق في ذلك من معرفته، أن أبا حيان كان في عصره شيخ النحو بلا مزاحمة⁽⁷⁸⁾ ونقل في مكان آخر قولاً لأبي حيان في ترجمة عمر بن عبد الوهاب المعروف بابن بنت الأعز أنه كان رجلاً مهيباً ديناً فقيهاً نحوياً صالحاً كثير الصدقة والإقتصاد لفقراء الفقهاء الذين كانوا في مدرسته...⁽⁷⁹⁾.

وكذلك فعل المؤرخ الشوكاني صاحب كتاب البدر الطالع الذي اقتصر في نقله عن أبي حيان على أخبار مقتضبة، مثال ذلك أنه نقل قوله في النحوي أحمد بن إبراهيم الأندلسي: "وكان يحرر اللغة وكان أفصح عالم رأيته...⁽⁸⁰⁾".

ونقل قولاً ثانياً كان هذه المرة حول أحد الذين اعتنوا بالحديث إلى جانب النحو وهو عبد المؤمن بن خلف الدمياطي، الذي وصفه بأنه حافظ المشرق والمغرب⁽⁸¹⁾.

وتجدر الملاحظة هنا إلى أن معظم المعلومات التي نقلت عن كتاب النضار لأبي حيان تعلقت بشخصيات عربية مغربية وأندلسية كان يعرف الكثير من أصحابها وهي مسألة كان مؤرخو المشرق العربي، يفتقرون إليها، الأمر الذي جعلهم ينكبون على مؤلفات أبي حيان ويأخذون منها بالشكل الذي بدأ فيما سبق من حديث عنه.

14- عبد الله بن فرحون التونسي: (ت 769هـ / 1368م)، نزيل المدينة المنورة الملقب بمؤرخ المدينة كتب كتاباً سماه نصيحة المشاور وتغذية المجاور في تاريخ المدينة المنورة⁽⁸²⁾، ومن عائلة هذا المؤرخ ظهر مؤرخ آخر بنفس المدينة مكملًا له، لكن إنتاجه التاريخي كان أعمق أثراً أو أشد أهمية واستقطاباً للعلماء حيث أخذوا عنه الكثير من المعلومات هذا المؤرخ هو:

15- إبراهيم بن علي أبو إسحاق المعروف بابن فرحون (ت799هـ/ 1397م) الذي صنف كتابا على طريقة التراجم في أعيان المالكية وعلمائهم سماه الديباج المذهب في أعيان المذهب⁽⁸³⁾.

نقل عنه مؤرخان من المشرق العربي هما: السيوطي في كتابه حسن المحاضرة الذي أخذ منه بعض الأخبار عن ترجمة إسماعيل بن مكي الزهري الأسكندراني الذي قال عنه: "كان إمام عصره في المذهب وعليه مدار الفتوى مع الزهد والورع"⁽⁸⁴⁾.

كما نقل عنه الداودي في طبقات المفسرين ترجمة محمد بن بNDAR بقوله: "قال ابن فرحون، ورأيت على كتبه بخطه... أنه تفقه على الأبهري، وله كتاب كبير في الخلاف وكتاب في أصول الفقه وكتاب في أحكام القرآن"⁽⁸⁵⁾.

16- ابن أبي حجلة التلمساني (ت778هـ/ 1376م): الأديب المغربي ألف كتابا في التاريخ سماه سكردان السلطان ألفه للسلطان الناصر حسين بن الناصر محمد بن قلاوون بالقاهرة، ويعتبر من الكتب الجديدة في المنهجية وأسلوبه لا يماثله أي مؤلف آخر من هذه الناحية، يحتوي على أخبار مختلفة من الجدل والهزل مع نصائح وسير لبعض الملوك والدول والحديث عن مصر وما جرى فيها من العهود القديمة حتى عصره⁽⁸⁶⁾.

نقل عنه السيوطي في كتابه حسن المحاضرة وتجسدت نقوله في خبرين اثنين، أحدهما عند بناء مدينة القاهرة وثانيهما عن جبل الطير في صعيد مصر وما فيه من عجائب⁽⁸⁷⁾.

17- ولي الدين عبد الرحمن بن خلدون⁽⁸⁸⁾: كتب تاريخا أستله بمقدمة تمتاز بمنهجية، مستقلة عن غيرها من المؤلفات، فقد ربط فيها الحادثة التاريخية بأسبابها العامة والشاملة، بحيث أن كل شيء يرتبط بقضية العمران، حتى غدت محور تاريخه الأساسي المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام

العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر الذي ألفه خلال الربع الأخير من القرن (8هـ/14م)⁽⁸⁹⁾.

وله كتاب آخر سماه التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا يفيد في كثير من المسائل عن أساتذته، وسلاطين مصر والشام.

والكتاب يعكس الحالة السياسية في المغرب والأندلس وعلاقة المشرق العربي بذلك كما يحتوي أيضا وقائع مقابله لتيমور لنك⁽⁹⁰⁾.

لقد بدأ ابن خلدون حياته في القاهرة بالتدريس بالجامع الأزهر، وبطائفة من المدارس السلطانية وتولى رئاسة القضاء المالكي غير مرة، وعكف على تنقيح مقدمته، والزيادة في تاريخه في موطن كثيرة⁽⁹¹⁾.

فالذين نقلوا عنه من مصر، السيوطي، والمقريزي، والسخاوي، وابن حجر العسقلاني.

ومن ضمن نقول السيوطي في كتابه حسن المحاضرة و نظم العقيان:

فقد ضمن الكتاب الأول قولاً حول سيرة النحوي جمال الدين بن هشام المصري، الذي يقول فيه: "وما زلنا... بالمغرب نسمع من أنه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له ابن هشام أنحى من سيبويه..."⁽⁹²⁾.

كما ضمن كتابه الآخر نظم العقيان نتفا متفرقة، منها تصحيح النسب عندما يكون موضع ريبه وشك يقول سمعت شيخ الإسلام ابن حجر، ينقلها عن قاضي القضاة ولي الدين بن خلدون وهي: "إننا إذا أشكنا في نسب، حسبناكم بين أوله ومن في آخره من السنين جعلنا لكل مائة سنة ثلاثة أنفس، فإنها مضطردة عادة وإذا أخر فبالزيادة"⁽⁹³⁾.

وأخذ عنه ابن حجر العسقلاني خبراً يدور حول مقتل لسان الدين بن الخطيب ويقول ابن حجر: "وتحديده بشكل دقيق، هو كما جاء عند ابن

خلدون" والذي يقول: "والصحيح في ذلك ما ذكره صديقه شيخنا ولي الدين بن خلدون...⁽⁹⁴⁾.

فأما مؤرخ مصر المقرئ فقد كان تأثره واضحا وشديدا بمقدمة ابن خلدون في كتابه إغاثة الأمة بكشف الغمة، وربما لأنه كان في شبابه تلميذا لابن خلدون وكان إعاجبه إعجاب التلميذ بأستاذه في كتاباته، حيث كان من أشد الكتاب المصريين تعظيما لقدره وإجلالا لتفكيره وعلمه، وهذا ما نجده واضحا في كتابه المذكور أعلاه الذي ينحو فيه بالشرح والتعليل منحى شيخه ابن خلدون في مقدمته، فنجد المقرئ يستعمل ألفاظ شيخه وعباراته مثل أحوال الوجود وطبيعة العمران.

هكذا نلمس أثر المؤرخ واضحا في منهج التلميذ، ونستطيع أن نجد كثيرا من أوجه الشبه بين ما يعرضه المقرئ في كتابه، وبين ما كتبه ابن خلدون في مقدمته عن طبيعة الملك وعوامل فسادة وعن السكة وعن أثر المكوس في الدولة وأثر الظلم في خراب العمران وكيف يسري الخلل إلى الدولة وتغلبها وفرة العمران والغلاء والقحط وغير ذلك مما يتعلق بالتحلل الدولة وسقوطها.

أما السخاوى فإنه تأثر كذلك بمقدمة ابن خلدون في كتابه الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ فنجد واضحا فيما كتبه السخاوى في هذا الكتاب عن قيمة التاريخ، وأثره في دراسة أحوال الأمم⁽⁹⁵⁾.

18- رحلة ابن رشيد السبتي: التي سماها ملء العيبة في مآجع بطول الغيبة في الرحلة إلى مكة وطيبة التي تضمنت كثيرا من أسماء العلماء الذين قابلهم وأخذ عنهم في مصر والشام، وذلك في كثير من العلوم الدينية واللغوية.

اعتمد عليه السيوطي فنقل عنه معلومات حول بعض النحويين الذين ذكرهم في بغية الوعاة يقول عن رحلة ابن رشيد الأنفة الذكر: "... وهي

ست مجلدات وقفت عليها بمكة وعلقت منها فوائد واستفدت منها الحديث
المسلسل بالنحاة...⁽⁹⁶⁾.

19- محمد بن أحمد بن علي الفاسي المكي: (ت 832هـ / 1429م) في مقدمة
الكتب التاريخية التي صنفها الفاسي في المشرق العربي كتاب شفاء الغرام
بأخبار البلد الحرام في مجلدين جمع فيه ما ذكره الأرزقي في تاريخه وزاد فيه
أشياء كثيرة واختصره في مجلد سماه تحصيل المرام. ثم إختصره في آخر سماه
هادي ذوي الإفهام إلى تاريخ البلد الحرام. ثم عمل مختصرا نهائيا سماه
ترويح الصدور بطيبات الزهور.

أما الكتاب الثاني فقد تمتع بشهرة واسعة جدا واسمه العقد الثمين في
تاريخ البلد الأمين ويشتمل على السيرة النبوية ثم على تراجم صنفها على
حروف المعجم جماعة من الصحابة من قریش وحلفائها وكنانة وخزاعة
وثقيف وجماعة من ولاية مكة وقضائها وخطبائها وأمتها ومؤذنيها، وجمع من
العلماء والرواة والقاطنين بها والواردين عليها، ومن وسع المسجد الحرام،
ومن عمر بها شيئاً من الأماكن المباركة مثل المساجد والمواليد وغير ذلك⁽⁹⁷⁾.

وذيل الفاسي على المؤرخ الذهبي عدة كتب منها بغية أهل البصارة في
ذيل الإشارة وذكر الذهبي في هذا الكتاب جماعة من الأعيان العلماء والرواة
وغيرهم. وابتدأ فيه من السنة الأولى للهجرة، وانتهى إلى سنة
(701هـ / 1302م) فذيل الفاسي عليه من حيث انتهى إلى تاريخه على النمط
الذي ذكره الذهبي وذيل على الذهبي في آخر صغير سماه إرشاد ذوي
الإفهام إلى تكميل كتاب الإعلام بوفيات الأعلام ويسمى درة التاريخ ابتداءً
به الذهبي من السنة الأولى للهجرة وانتهى إلى سنة (740هـ / 1340م) فذيل
الفاسي عليه ذيلاً أبسط منه ومنا سباله وله الذيل الأخير على الكتاب سير
أعلام النبلاء في مجلدين⁽⁹⁸⁾.

كما قام باختصار كتاب المؤرخ المشرقي ابن رافع السلامي المسمى تاريخ علماء بغداد المذيل على تاريخ بغداد لابن النجار وسماه منتخب المختار.

وعلى الرغم من أنه عاش في القرن (9هـ/ 15م) فإن مؤرخي المشرق العربي الذين اشتهروا بالتدوين التاريخي اعتمدوا اعتمادا كبيرا على مؤلفاته ونهلوا منها شيئا كثيرا، ومن أخذ عنه من المؤرخين الأقطاب، ابن حجر العسقلاني الذي ذكر في مقدمة كتابه أبناء الغمر إن أهم المصادر التي عول عليها هي مؤلفات الفاسي، وعلى الأخص كتابه المسمى العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين فمن خلال مقارنة متمعنة، يظهر ذلك واضحا خاصة وان الأسلوب الذي ينهجه الفاسي، هو الأسلوب نفسه عند ابن حجر العسقلاني، والفروق لا تكاد تلاحظ فأسلوبهما واحد تقريبا⁽⁹⁹⁾.

أما ابن تغري بردي فقد كان أوضح من ابن حجر العسقلاني، عندما أشار إلى نقوله عن المؤرخ الفاسي، التي ضمنها كتابه المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي مثال ذلك أنه نقل من كتاب العقد الثمين ترجمة عبد الله محب الدين الطبري المكي بقوله: "قال الشيخ تقي الدين الفاسي، وقد اختلف في وفاة المحب الطبري في أربعة أقوال..."⁽¹⁰⁰⁾.

وكان الفاسي قد قام بتدوين سيرة والده في كتاب العقد الثمين فجاء ابن تغري بردي ونقل الترجمة بكاملها ودونها في المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي دون زيادة ولا نقصان⁽¹⁰¹⁾.

ونقل عن الفاسي المؤرخ الداودي، ومن مصدرين مختلفين فقد نقل عن العقد الثمين في موضعين من كتابه، مرة عن ترجمة لمحمد بن أحمد الزبيدي حيث ذكر، قال الفاسي في تاريخ مكة: "كان إماما عالما فاضلا متفنا، انتهت إليه الرياسة باليمن في علم الأدب..."⁽¹⁰²⁾ ونقل في المرة الثانية خبرا يخص محمد بن علي المرسي يقول: قال الفاسي في تاريخ مكة: "وله تصانيف منها

التفسير الكبير يزيد على عشرين جزءاً والأواسط عشرة و الصغيرة ثلاثة،
وختصر مسلم والكافي في النحو...⁽¹⁰³⁾.

وكان الداودي المؤرخ الشرقي الوحيد، الذي نقل عن كتاب آخر للفاسي
غير العقد الثمين هو كتاب تعريف ذوي العلا بمن لم يذكره الذهبي في سير
النبلاء ومنه أخذ بعضاً من ترجمة محمد بن عوض الكرمانى⁽¹⁰⁴⁾.

وأكثر النقل عن الفاسي المؤرخ جلال الدين السيوطي في كتابه بغية
الوعاء وخاصة تراجم النحويين، الذين اشتهروا بمكة المكرمة، فنقل على
سبيل المثال ومن كتابه العقد الثمين قوله في النحوي محمد بن إسحاق
الخوارزمي نزيل مكة: "كان ذا فضل في العربية ومتعلقاتها وغير ذلك كثير
التصدي للاشتغال والإفادة والنظر، وأظنه أخذ العربية عن صهره إمام
الحنفية شمس الدين المعيد، وناب عنه في الأمانة بمكة، ودخل الهند وعاد إلى
مكة، وجمع شيئاً في فضائلها وفضائل الكعبة...⁽¹⁰⁵⁾.

وفعل الشيء نفسه عند حديثه عن نزيل مكة محمد بن حجاج الحضرمي
يقول قال الفاسي في تاريخ مكة: "ولد سنة ثامن عشرة وستمائة، وحج وسمع
ابن مسدى، وعاد إلى الإسكندرية ثم إلى مكة ثم إلى عدن وأقرأ بها النحو
وعاد إلى مكة فأقام بها إلى أن مات...⁽¹⁰⁶⁾.

وهناك معلومات أخرى كثيرة لا حاجة لاستعراضها هنا فهي على شاكلة
ما ورد حتى الآن⁽¹⁰⁷⁾.

وآخر من نقل عن الفاسي، كان المؤرخ السخاوي في كتابه الذيل على
رفع الإصر وكانت نقوله ضئيلة جداً.

ويقول السخاوي: "ما رأينا مثله...⁽¹⁰⁸⁾ ويذكر السخاوي، أن الفاسي
ترجم له بشكل كامل في كتاب آخر سماه ذيل التقييد.

فيكون السخاوي ثاني مؤرخ مشرقي، يعتمد على مصدرين للفاسي أحدهما غير متداول بين المؤرخين الآخرين⁽¹⁰⁹⁾.

20- محمد بن يوسف الغرناطي الشهير بابن مسدي: ومن الذين نقلوا عنه السبكي صاحب كتاب الطبقات الشافعية إذ نقل عنه خبرا يتعلق بيحي بن عبد الرحمان أبو زكريا الأندلسي المعروف بالأصفهاني لإقامته بأصفهان ويورد السبكي الخبر بقوله: "قال ابن مسدي قحطنا بغرناطة فنزل أميرهم إلى شيخنا أبي زكريا، فقال تذكر الناس فلعل الله يفرج عن المسلمين فوعظ...⁽¹¹⁰⁾".

ونقل عنه الأدفي خبرا حول سعد الله بن إسماعيل القفطي، الذي يذكره ابن مسدي بقوله: "مشهور النسب معروف الأدب... لقيته بقوص وسمعت شيئا من أدبه أجازني و أنشدني بقوص في سنة خمس وأربعين وستمائة...⁽¹¹¹⁾".

ونقل عنه أيضاً المؤرخ السيوطي في بغية الوعاة الذي يعتبر الوحيد من بين جميع من نقلوا عنه، الذي يسمى مصدره، يقول على سبيل المثال: "يقول ابن مسدي في معجمه عن عياش بن حوافر الأندلسي، كان عارفا بكتاب سيبويه أدبيا شاعرا...⁽¹¹²⁾".

كما أخذ عنه المؤرخ الداودي عدة أخبار ضمنها كتابه طبقات المفسرين مثال ذلك أنه نقل بعض المعلومات عن محمد بن علي العربي، الذي قال عنه: "وكان يلقب بالقشيري لقب غلب عليه لما كان يشير من التصوف إليه⁽¹¹³⁾، وعن محمد بن محمد التونسي المعروف بابن القوبع، أخذ بعض المعلومات التي تدور حول إقامته وسكنه غداة وصوله إلى مصر⁽¹¹⁴⁾".

ونلاحظ أن جميع النقول عن ابن مسدي كانت عن مغاربة وأندلسيين، عاشوا في المشرق العربي، وكانت له معرفة في معظمهم أضف إلى ذلك أن

هذه النقول كانت من المعجم الذي ذكره السيوطي في أغلب الظن إلى جانب المصادر المكتوبة للأندلسيين والمغاربة التي ذكرت حتى الآن فقد شكل بعض المغاربة والأندلسيين الذين أقاموا بالشرق أو الذين زاروه لفترة قصيرة منها ثانيا استفادوا منه الشيء الكثير وقد تجسد هذا بالسماع بصورة مباشرة من راوي الخبر ويمكن أن نسمي هذا القسم بالمصادر الشفوية.

فقد أكثر المشاركة من الاعتماد على أقوال مغاربة وأندلسيين إلتقوهم في مواضع مختلفة، ولاسيما في مسائل لم تكن مدونة أو مؤلفات تاريخية يمكن العودة إليها إذا دعت الحاجة مما يعطي على هذا النوع من المصادر أهمية خاصة يأتي في مقدمة هؤلاء المؤرخين ابن أبي أصيبعة صاحب كتاب عيون الإنباء في طبقات الأطباء حيث أكثر من الاعتماد على المغاربة والأندلسيين بشكل لم يعهد عند غيره من كل مؤرخي الديار المشرقية.

فأخذ عن بعضهم معلومات عن الطبيب الأندلسي ابن زهر⁽¹¹⁵⁾. وأخذ عن ابن عربي نزيل دمشق، بعض الأخبار الطبية عن ابن زهر⁽¹¹⁶⁾.

واعتمد كذلك على القاضي محمد بن محمد أبو مروان الباجي بصورة مميزة فأخذ عنه شيئا كثيرا⁽¹¹⁷⁾.

كما استعان بأندلسي آخر هو عبد الله محمد المالقي، الذي أعطاه بعض الأخبار عن الطبيب علي بن رضوان⁽¹¹⁸⁾، وعن الطبيب حسين ابن إسحاق⁽¹¹⁹⁾، ولم يقتصر ابن أبي أصيبعة على سماع الأخبار من أفواه الأندلسيين والمغاربة فحسب، إنما تعدى ذلك إلى التطبيق الفعلي، وهذا ما حدث عندما التقى الطبيب الصيدلاني ضياء الدين بن البيطار بمدينة دمشق الذي أطلعه وعرفه على عدد من النباتات، وأين تنمو وتعيش وما هي صفاتها العلاجية والدوائية؟.

ويليه في التسلسل من حيث اعتماده على المغاربة والأندلسيين كمصدر شفهي المؤرخ أبو شامة المقدسي صاحب كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، فأكثر من معاشرتهم والإهتمام بأخبارهم وخاصة منهم الذين عاصروه وعاشوا معه بمدينة دمشق بصورة دائمة أو الذين زاروها لفترة قصيرة هذا بالإضافة إلى أنه لم يسعد إلا مع المرأة الأندلسية التي تزوجها كما يذكر عن نفسه وكان يلجأ في كثير من الأحيان إلى إعتبار معلومات المغاربة والأندلسيين الذين أخذ منهم أنها المصدر الوحيد لبعض المسائل التاريخية التي دونها في كتابه الذيل على الروضتين⁽¹²⁰⁾.

كما استعان بقول أندلسي آخر عند كتابته عن بعض المتصوفين الزهاد، فقال: أخبرني أبو علي حسن عبد الله بن صدقة الصقلي الشيخ الصالح وفقه الله تعالى، سمعت شيخنا السخاوي يقول، سمعت ابن عباس يقول...⁽¹²¹⁾.

ومثله على هذا الصعيد المؤرخ صلاح الدين بن أيك الصفدي صاحب كتاب الوافي بالوفيات الذي كان لا يجد حرجاً في الاعتماد على أقوال المغاربة والأندلسيين وتدوينها فنقل بعض الأخبار عن أثير الدين أبو حيان النحوي، ونقلها عنه ابن تغري بردي عن الصفدي ودونها في كتابه المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، يقول ابن تغري بردي حول بعض التراجم: "قال الإمام صلاح الدين ابن أيك أخبرني الشيخ الإمام العلامة أثير الدين أبو حيان من لفظه قال رأيت المذكور بالقاهرة وحضرت جلسة"⁽¹²²⁾.

ويكرر الشيء نفسه عند ترجمته لسيرة أحمد بن عبد الوهاب المعروف بابن بنت الأعز، يذكر قال الشيخ صلاح الدين الصفدي: "وأخبرني من لفظه الإمام العلامة أثير الدين أبو حيان قال درس المذكور بالهكارية و القطية وتولى الحسبة بآخره وكان له معرفة بالأدب وتقييده..."⁽¹²³⁾.

ويبدو أن الصفدي كثيرا ما كان ملازما لأبي حيان. فهو يذكره في مواضع كثيرة من كتابه الوافي بالوفيات. ومن خلال هذه الملازمة والتردد عليه، كان يستفيد من الذين يجمع بهم عنده. فقد كان المغاربة والأندلسيون يقصدونه، مثلهم في ذلك مثل أهل المشرق من أجل الانتفاع بعلمه ومعرفته، فنقل الصفدي عن أحد الأندلسيين، الذين إلتقاهم في بيت أبي حيان⁽¹²⁴⁾، وهو محمد بن محمد الغرناطي.

وأخذ الصفدي أيضا بعض الأخبار الشفوية عن المؤرخ ابن سيد الناس اليعمري الأندلسي، مثل الخبر الذي يدور حول الوزير فخر الدين الخليلي⁽¹²⁵⁾.

واعتمد المؤرخ الأدفوي صاحب كتاب الطالع السعيد في تاريخ الصعيد على عدد من المغاربة فأخذ من الحسن بن عبد الرحيم السبتي معلومات عن عدة أمور، تتعلق بمدينة سبته المغربية⁽¹²⁶⁾.

أما المصدر الشفهي الهام الذي استقى منه الأدفوي فقد تمثل في شيخه أبي حيان النحوي الذي أخذ عنه شيئا كثيرا وبصورة مباشرة وكله دونه في كتابه الأنف الذكر⁽¹²⁷⁾ مثال ذلك ما أورده بقوله: "وحكى لي شيخنا أثير الدين أبو حيان... أنه اجتمع بأحد سكان مدينة قوص الذي قال له لو وجدت بالقاهرة رغيفين ما خرجت منها"⁽¹²⁸⁾.

ويقول في مكان ثان وفي صدد حديثه عن محمد بن أحمد القرطبي: "حكى لنا شيخنا أثير الدين أبو حيان وقال وردت قنا وسمعت عليه من أول مسلم وامتدحته بقصيدة... وأخذ عن شيخه الباجي علاء الدين علي بن محمد خبرا عن ابن دقيق العيد"⁽¹²⁹⁾.

واعتمد الداودي في طبقات المفسرين على أقوال بعض المغاربة الشفوية⁽¹³⁰⁾.

ونقل اليوسفي صاحب كتاب نزهة الناظر في سيرة الملك الناصر عن بعض المغاربة الذين عاصروهم بمدينة القاهرة خلال القرن (8هـ/14م)، وأخذ بعض أقوالهم ودونها في كتابه المذكور منها ما أخذه عن الطبيب صلاح الدين المغربي رئيس الأطباء حول مرض أحد أبناء السلطان الناصر محمد بن محمد قلاوون⁽¹³¹⁾ وأخذ عنه خبرا ثانيا حول الأمير بكنمز الساقى الذي مات مسموما⁽¹³²⁾.

واعتمد علي ابن سيد الناس الذي حكى له عن نزلة أصابت خده وكان يعاني منها كثيرا بقوله: "وحكى لي أنه ذكر ذلك بعض الليالي في نفسه وقال يا سيدي يا رسول الله قد ضرني ما أرى من هذا الأثر في وجهي وتوسل به فرأى النبي ﷺ وقد مر بيده الطاهرة على تلك الكبة فانفجرت واستيقظ لما أحس منها و رآها وقد جرى منها شيء كثير..."⁽¹³³⁾.

وذكر في مكان آخر أن ابن سيد الناس أوقفه على كتاب وصله من المغرب مع ابن عمه ودونه، وهو خليط من نثر وشعر، و عرض عليه مراسلات له مع بعض العلماء⁽¹³⁴⁾.

ويحتوي كتاب إنباء الغمر لابن حجر العسقلاني بعض الأخبار الشفهية الصادرة عن مغاربة وأندلسيين بطريقة السماع المباشر، مثال ذلك ما ذكره في سياق ترجمة أحمد بن يحيى التلمساني، الذي عرف بابن أبي حجلة أن صاحبه أبو زيد المغربي، كان قد أخبر ابن حجر شفها عن وصية لابن أبي حجلة ومفادها أنه قبل أن يموت أوصى أن يدفن معه ذلك الكتاب الذي وضعه في الحط على ابن الفارض الشاعر المتصوف المعروف الذي نهج منهج ابن عربي صاحب مذهب وحدة الوجود⁽¹³⁵⁾.

ويحتوي أيضا كتاب طبقات الشافعية لتقي الدين السبكي على بعض الأخبار التي نقلها عن أناس، سمعوها عن مغاربة وأندلسيين. فقد ذكر في ترجمة عبد الرحمان إبراهيم الفزاري المعروف بالفركاح ما يلي:

أخبرنا الشيخ تاج الدين بن الفركاح و الشيخ فخر الدين ابن البخاري قرأه عليهما، قال الأول: أخبرنا الإمام شرف الدين محمد بن عبد الله بن المرسي قراءة عليه⁽¹³⁶⁾.

ونقل القفطي صاحب كتاب أخبار العلماء بأخبار الحكماء خبرا عن بعض الأطباء المغاربة نزلاء مدينة حلب عند ترجمته للطبيب عبد السلام بن عبد القادر البغدادى بقوله: أخبرني بن الحكيم يوسف السبتي قال كنت ببغداد يومئذ تاجرا و حضرت المحفل، و سمعت كلام ابن المارستانية، و شاهدت في يده كتاب الهيئة لا بن الهيثم...⁽¹³⁷⁾.

وقد فعل مثل ذلك المؤرخ الدمشقي ابن القلانسي، الذي اعتمد في كتابه ذيل تاريخ مدينة دمشق على بعض الأخبار، التي استقاها من الفقيه محمد بن عبد الجبار الصقلي، الذي وصل إلى دمشق ضمن مجموعة من المغاربة خلال النصف الأول من القرن 6هـ/ 12م⁽¹³⁸⁾.

يضاف إلى كل ذلك المعلومات التي كان ينقلها التجار و الحجاج على مختلف الأصعدة.

وهكذا يمكن أن نقول، إذا قمنا بإحصائيات دقيقة لمجموع الكتب التاريخية، التي ألفها المغاربة و الأندلسيون، أثناء وجودهم في المشرق العربي خلال العصور الوسطى، فإن هذا المجموع، يصل إلى ما يقرب من أربعة وعشرين مؤلفا في شتى أنواع طرق الصناعة التاريخية. و أن الذي بقي من هذه المؤلفات المخطوط منها و المطبوع و قيد التداول، يقارب العشرة كتب تتفاوت من حيث ضخامتها، و يأتي في مقدمتها تاريخ ابن خلدون

المسمى العبر، ويليه تاريخ الفاسي العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ثم تاريخ البرزالي.

ويكون بذلك هؤلاء المؤرخين قد أسهموا بجزء مهم في بناء صرح حضاري عربي في المشرق العربي، ومعظم مؤلفاتهم وضعت لغايات نبيلة، طالما افتقدها العرب في أيام الحزن والشدائد، وهي إعادة اللثام والوحدة لأجزاء من وطننا العربي مشرقه ومغرب.

وحلّ هؤلاء المؤرخون محل السياسيين والحكام في ربط صلة العرب والمسلمين ببعضهم البعض، ونشر الثقة والأمان في أوساطهم، وأملهم أن يكون مستقبل هذا الوطن مستقبل العزة والكرامة، مستقبلاً بلا حدود ولا جوازات ولا حواجز لمواجهة الخطر الأمريكي والأوروبي تحت قيادة صليبية جديدة.

الهوامش:

(1) محمد عبد الله عنان، (كتب تأثرت بمقدمة ابن خلدون)، مجلة العربي، العدد 182، سنة 1974م، وزارة الثقافة، الكويت، ص 187-189

(2) الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك ت 764هـ / 1362م، الوافي بالوفيات، تحقيق: محمد يوسف نجم وآخرون، ط2، دار صادر، بيروت، لبنان ن 1982م، ج2، ص 139-194.

(3) ابن أبي أصيبعة السعدي الخزرجي ت 668هـ / 1269م، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان 1965م، ج1، ص 79-80-84.

(4) الذهبي، محمد بن أحمد شمس الدين ت 748هـ / 1347م، العبر في خبر من غبر، تحقيق: أبو هاجر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بلا تا ج3، ص 53.

(5) نفس المصدر، ج3، ص 53.

⁽⁶⁾ ابن كثير، عمادالدين إسماعيل ت774هـ/1372م، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، 1990م، ج13، ص144.

⁽⁷⁾ طبع المرة الأولى سنة 1949، بتحقيق وتعليق عباس العزاوي في بغداد.

⁽⁸⁾ إسماعيل البغدادي، هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، استانبول، 1951م، ج1، ص786. عباس العزاوي، التعريف بالمؤرخين في عهد المغول و التركمان، بغداد 1957، ص59-60.

⁽⁹⁾ المقرئزي، أحمد بن علي، الخطط المسماة المواعظ والاعتبار، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ، ج1، ص326. أنظر أيضاً ص489 حيث ينقل عنه خبراً آخر.

⁽¹⁰⁾ ابن سعيد، علي، كتاب الجغرافيا، تحقيق: إسماعيل العربي، ط1، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 1970م، صفحات 16-17-20-23.

⁽¹¹⁾ نفس المصدر، ص23.

⁽¹²⁾ القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي ت821هـ/1418م، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة 1963م، ج5، ص249. ابن سعيد، نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، عمان الجامعة الأردنية 1982م، ج1، ص31.

⁽¹³⁾ القلقشندي، المصدر السابق، ج5، ص296-298. ابن سعيد، المصدر السابق، ج1، ص93.

⁽¹⁴⁾ القلقشندي، المصدر السابق، صفحات 322-323-367-371-471.

⁽¹⁵⁾ الأدفوي، كمال أبو الفضل جعفر ابن ثعلب بن جعفر، الطالع السعيد في تاريخ الصعيد، جمع و تصحيح أمين عبد العزيز، المطبعة الجمالية، مصر، 1914، ص288.

(16) السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكرت 911هـ / 1505م، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر 1965م، ج1، ص 103.

(17) نفس المصدر، ج1، ص 204.

(18) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر - 911هـ / 1505م، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار إحياء الكتب العربية 1967م، ج2، ص 125.

(19) ابن شاکر، فوات الوفيات، المصدر السابق، ج2، ص 99 وما بعدها.

(20) المصدر السابق، ج1، ص 139.

(21) البرابي، المقصود بها السلالات المصرية الشهيرة.

(22) ابن ممتي، أسعد بن المذهب بن أبي هليج، تحقيق: عزيز سوريا (عطية)، الجمعية الزراعية الملكية، قوانين الدواوين، مصر 1943م، ص 80.

(23) العماد الأصفهاني، خريدة القصر وجريدة العصر، تحقيق: شكري فيصل، المطبعة الهاشمية، دمشق 1959م، ج2، ص 121.

(24) نفس المصدر، ج2، ص 177-185.

(25) القفطي، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص 209-210.

(26) ابن أبي صبيعة، المصدر السابق، ج2، ص 176-177.

(27) المقرئزي، الخطوط، ج1، ص 118.

(28) نفس المصدر، ج1، ص 35.

(29) النويري، نهاية الأدب في فنون الأدب، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة 1923م، ج11، ص 277.

(30) القفطي، المصدر السابق، ص 295-299.

- (31) السيوطي، حسن المحاضرة، ج2، ص401.
- (32) البدرى، نزهة الأنام في محاسن الشام، المصدر السابق، ص180 وما بعدها.
- (33) المقرئزي، الخطط، ج1، ص115-116. وأنظر قوله عن قصر أحد الفراعنة بمدينة منف، ص135.
- (34) نفس المصدر، ج1، ص161.
- (35) ابن أبي صبيعة، المصدر السابق، ج3، ص270 وما بعدها.
- (36) نفس المصدر، ج3، ص270 وما بعدها.
- (37) الذهبي، العبر في خبر من غبر، المصدر السابق، ج3، ص154-155.
- (38) المقرئزي، الخطط، ج1، ص372.
- (39) الصديقي، الوافي بالوفيات، المصدر السابق، ج1، ص292.
- (40) اليوسفي، نزهة الناظر في سيرة الملك الناصر، ط1، بيروت 1986، ص216-217.
- (41) ابن شاعر الكندي، المصدر السابق، ج1، ص71.
- (42) اليوسفي، المصدر السابق، ص87.
- (43) الأدفوي، كمال الدين أبو الفضل جعفر ابن ثعلب بن جعفر، الطالع السعيد في تاريخ الصعيد، جمعه و صححه أمين عبد العزيز، المطبعة الجمالية، مصر 1914م، ص569-570. ونظر بعض الأخبار الأخرى التي ينقلها عن ابن سيد الناس، ص578.
- (44) السيوطي، المصدر السابق، ج1، ص317.
- (45) الشوكاني، محمد بن علي، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ط1، مطبعة السعادة، القاهرة 1348هـ، ج1، ص404.

(46) المصدر السابق، ج 1، ص 354.

(47) ابن كثير، البداية والنهاية، ج 14، المصدر السابق، ص 183.

(48) ابن حبيب، درة الأسلاك في تاريخ ملك الأتراك، مخطوطة في مكتبة عبد الجبار زكار، وهي نسخة مصورة عن نسخة دار الكتب المصرية، حوادث سنة 739هـ، ورقة 23.

(49) درة الأسلاك، حوادث سنة 739هـ، ورقة 23.

(50) ابن كثير، البداية والنهاية، ج 14، ص 183.

(51) نفس المصدر، ج 14، ص 9.

(52) نفسه، ج 14، ص 22.

(53) نفسه، ج 14، ص 32.

(54) ابن رافع السلامي، محمد، الوفيات، تحقيق: عبد الجبار زكار، طبع بدمشق 1985م، ج 1، ص 10.

(55) نفسه، ص 20-21. و أنظر ما ينقله أيضاً، ص 29-58 و ص 113-133.

(56) النعيمي، المصدر السابق، ج 1، ص 353.

(57) الأدفوي، المصدر السابق، ص 386. دائرة المعارف الإسلامية، مجلد 3، الترجمة العربية، ص 534. الكتبي، المصدر السابق، ج 3، ص 196. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، المصدر السابق، ج 9، ص 319.

(58) ابن حجر، الدرر الكامنة، ج 1، ص 4-5.

(59) نفس المصدر، ج 1، ص 45.

(60) ابن حجر، إنباء الغمر، ص 142-143.

(61) ابن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ص 77.

(62) نفس المصدر، ص 84.

(63) نفسه، صفحات 85-101-320.

(64) نفسه، ص 403. أبو الفداء، الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل، المختصر في أخبار البشر، ج 2، دار المعرفة، بيروت، ص 419.

(65) ابن العماد الحنبلي، المصدر السابق، ج 6، ص 23-24.

(66) ابن العماد الحنبلي، ج 6، ص 24-25. وأنظر أيضاً ما نقله عن البرزالي، المصدر نفسه، ج 5، ص 425-426.

(67) السيوطي: بغية الوعاة، ج 2، ص 8.

(68) الداودي، طبقات المفسرين، ج 2، ص 325.

(69) نزار: هي ابنة أبي حيان النحوي، كان يحبها جداً، فتأثر عليها كثيراً عندما ماتت حتى أنه طلب من السلطان أن يسمح له بدفنها في بيته لتكون في جواره فكان له ذلك، وباسمها ألف هذا الكتاب.

(70) ابن حجر، الدرر الكامنة، ج 5، ص 73-74.

(71) الأدفوي، المصدر السابق، ص 5.

(72) السبكي، طبقات الشافعية، ط 1، القاهرة، بلاتا، ج 8، ص 991.

(73) ابن شاکر الکتبی، المصدر السابق، ج 1، ص 232.

* وهي بخط رحبة باب السعيد بالقاهرة قرب جامع بيبس الجاشنکيري كانت تعرف بمعهد الفاطميين بدار سعيد السعداء، فعملها صلاح الدين خاتناه الصوفية سنة 569هـ، وتعرف بالصلاحية وهي عامرة إلى الآن وتعرف بجامع الخانقاه وسعيد السعداء (الخطط التوفيقية) 6/ 50.

(74) ابن شاکر الکتبی، المصدر السابق، ج 1، ص 266.

(75) نفسه، ج 1، ص 226.

⁽⁷⁶⁾ ابن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، المصدر السابق، ج 1، ص 320-324.

⁽⁷⁷⁾ السيوطي، بغية الوعاة، ج 1، ص 14.

⁽⁷⁸⁾ السخاوي، الذيل على رفع الأصرص، تحقيق: جودة هلال، و محمد محمود صبحي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ص 53.

⁽⁷⁹⁾ نفس المصدر، ص 202.

⁽⁸⁰⁾ الشوكاني، محمد بن علي، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ط 1، مطبعة السعادة، القاهرة (1348هـ/ 1929م)، ج 1، ص 34.

⁽⁸¹⁾ نفس المصدر، ص 404.

⁽⁸²⁾ السخاوي، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، ج 2، المصدر السابق، ص 403.

⁽⁸³⁾ ابن فرحون، المصدر السابق، ص 222.

⁽⁸⁴⁾ السيوطي، حسن المحاضرة، ج 2، ص 453.

⁽⁸⁵⁾ الداودي، المصدر السابق، ج 2، ص 98. وأنظر أيضا صفحات 182-236-241.

⁽⁸⁶⁾ ابن أبي حجلة، المصدر السابق، ص 349-350.

⁽⁸⁷⁾ السيوطي، حسن المحاضرة، ج 1، ص 24-25.

⁽⁸⁸⁾ ابن حجر، الدرر الكامنة، ج 3، ص 450 وما بعدها.

⁽⁸⁹⁾ عبد الحميد حاجيات، "الحياة الفكرية بتلمسان في عهد بني زياد"، مجلة الأصاله، عدد 26، السنة الرابعة 1975م، تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، ص 139-154.

(90) عبد الرحمان بن خلدون، التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا، ص 49 وما بعدها.

(91) مجلة العربي، المرجع السابق، ص 187

(92) السيوطي، حسن المحاضرة، المصدر السابق، ج 1، ص 536.

(93) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمان، نظم العقيان في أعيان الأعيان، حرره فيليب حتي، المطبعة السورية الأمريكية، نيويورك 1927، ص 183.

(94) ابن حجر، إبناء الغمر، ج 1، ص 93.

(95) مجلة العربي، المرجع السابق، ص 188.

(96) السيوطي، طبقات الحفاظ، تحقيق: علي محمد عمر، مصر 1937م، ص 524.

(97) طبع هذا الكتاب في المملكة العربية السعودية في عدة أجزاء.

(98) الحسني، أبو المحاسن، ذيل تذكرة الحفاظ، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، ص 291 وما بعدها. ابن العماد، شذرات الذهب، ج 7، ص 199. الشوكاني، المصدر السابق، ج 2، ص 114. الفاسي، تقي الدين، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق: محمد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة 1959م، ج 1، ص 341.

(99) ابن حجر، إبناء الغمر، ج 2، ص 4.

(100) ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج 2، ص 328.

(101) نفس المصدر، ج 1، ص 381-382.

(102) الداودي، المصدر السابق، ج 2، ص 89.

(103) نفس المصدر، ج 2، ص 170.

(104) السيوطي، بغية الوعاة، ج 1، ص 221.

- (105) نفس المصدر، ج 1، ص 54.
- (106) نفسه، ج 1، ص 74.
- (107) نفسه، ج 2، صفحات 62-145-253-267، ص 144.
- (108) السخاوي، الذيل على رفع الإصر، ص 86.
- (109) السبكي، المصدر السابق، ج 8، ص 400.
- (110) نفس المصدر، ج 8، ص 400.
- (111) الأدفوي، المصدر السابق، ص 252. وانظر كذلك ص 417.
- (112) السيوطي، بغية الوعاة، ص 239.
- (113) الداودي، المصدر السابق، ج 2، ص 238.
- (114) نفس المصدر، ج 2، ص 238.
- (115) ابن أبي صبيعة، عيون الأنباء، ج 3، ص 107.
- (116) نفس المصدر، ص 108، ثم صفحات 110-111-113.
- (117) نفسه، ص 112 وما بعدها.
- (118) نفسه، ص 167.
- (119) نفسه، ج 2، ص 146.
- (120) أبو شامة، الذيل على الروضتين، المصدر السابق، ص 163.
- (121) نفس المصدر، ص 30.
- (122) ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج 1، ص 163.
- (123) نفس المصدر، ج 1، ص 359.
- (124) الصديقي، الوافي بالوفيات، ج 1، ص 222-237. كما ضمن كتابه بعض الأخبار كلها منقولة عن أبي حيان أنظر ذلك في ص 177-206.

- (125) نفس المصدر، ج 1، ص 218-239.
- (126) الأدفوي، المصدر السابق، ص 298.
- (127) نفس المصدر، ص 479، وانظر ص 573-574.
- (128) نفسه و في نفس المكان.
- (129) الأدفوني، المصدر السابق، ص 484.
- (130) الداودي، طبقات المفسرين، ج 2، ص 165.
- (131) اليوسفي، موسى بن محمد، نزهة الناظر في سيرة الملك الناصر، تحقيق: أحمد حطيط، الطبعة الأولى، عالم الكتب، بيروت 1986م، ص 145.
- (132) نفس المصدر، ص 162.
- (133) نفسه، ص 217.
- (134) نفسه، ص 220.
- (135) ابن حجر، إنباء الغمر، ج 1، ص 81-82.
- (136) السبكي، المصدر السابق، ج 8، ص 163-164.
- (137) القفطي، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص 239.
- (138) ابن القلاسي، حمزة بن أسد، ذيل تاريخ دمشق، مكتبة المثنى، بيروت 1908م، ص 293.